Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– إلى مرسيليا ، ثم باريس ، فلندن .

– أنت محظوظ !

فقلت : اعذريني إن سألتك : ألم تستطيعي النوم ؟

فضحكت : إنني أعشق صوت الموج !

كانت هذه المرأة أميليا فريتزى . لقد بقينا نتحدث على هذا النحو ساعة أو أكثر » .[١٤] وطوال الرواية تتحدث أميليا عن عشقها للبحر .

ويصف وديع عساف ، المتمرد الهارب بجرحه الفلسطيني من دنيا الكذب التى كونت المأساة الفلسطينية ، الذى ينطلق فى كل رؤاه وأحاديثه من جرحه الفلسطيني وأرضه الفلسطينية المغتصبة ، يصف وديع الحياة بأنها « بعيدة عنك ، مع ذلك الموج فى أقصى الأفق ، فى الجزيرة التى تراها فى بحر أحلامك » . فمن البحر وأمواجه يصوغ وديع عساف نظريته العبثية فى الحياة : « الكل زائل سوى هذه الأمواج . لا مجازًا ، بل فيزيائيًا أيضاً . والبحر عنده هو بحر فلسطيني وهو العلاج المخفف من غربته فى هذا العالم ، يقول : « أنا أحب البحر المتوسط وأركب السفينة فيه ، لأنه بحر فلسطيني ، بحر يافا وحيفا ، وبحر هضاب القدس الغربية وقراها . فأنت إذا صعدت هضاب القدس ونظرت غربًا ، لن تعرف أين تنتهى الأرض وأين يبدأ البحر وأين يلتقى الاثنان بالسماء .. فهى ثلاثتها متداخلة متمازجة ومتماثلة . هذه الزرقة هى الشيء الوحيد الذى يلطف من غربتى »[١٥] .

ونطالع فى رواية « السفينة » لوحات رائعة للبحر والأمواج وانطلاق أسراب طيور النورس البيضاء والقمر والنجوم ومياه البحر الفضية ، وصداقات البحر السريعة واعترافاته وغرامياته ، وتشبيهات الروائى الجميلة التى تحيل دخان السفينة إلى جنى عملاق والرقص والحب والحياة الجميلة فوق مياه البحر . حياة مفعمة بعبق البحر ورائحته تتصاعد إلى السفينة المترفة فى طوافها البطيء الهادئ بموانئ البحر الأبيض المتوسط تطلق عنان الأفكار للتأمل والراحة والاستجمام . وفوق مقدمة السفينة تتجمع شخصيات الرواية ، وترقب كيف تشق السفينة المياه الزرقاء الصافية ، فتفر الأسماك رعبا من حركتها وتدور الأحاديث حول البحر والأسماك والدلافين ، لتضفى أفكارًا ورؤى حسية وصوفية وميتافيزيقية على البحر وعالمه .

---

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٨ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٢٧ .